

التبيان في تفسير القرآن

(256) استهزئ برسل من قبلك يا محمد أرسلهم ا^١ والاستهزاء طلب الهمزة وهو اظهار خلاف الاضمار للاستضعاف فيما يجري من عبث الخطاب. والرسل جمع رسول، وهو المحمل للرسالة. والرسالة كلام يؤخذ لتأديته إلى صاحبه. وقوله " فاميلت للذين كفروا " اي اخرت عقابهم وإهلاكهم وأمهلتهم، يقال: أملى يملئ إملاء ومنه قوله: انما نملي لهم ليزدادوا إثما " (1) واصله طول المدة، ومنه قليل الليل والنهار: الملوان لطولهما، قال ابن مقبل: الايا ديار الحي بالسبعان * أمل عليها بالبلو الملوان (2) وقوله " ثم اخذتهم " يعنى الذين استهزؤا برسل ا^٢ وكفروا بآيات ا^٣، أهلكتهم وانزلت عليهم عذابي " فيكيف كان عقاب " وهو العذاب على وجه الجزاء. ومعنى الآية تسلية النبي صلى ا^٤ عليه وسلم عما يلقيه من سفهاء قومه من الكفر والاستهزاء عند دعائه إياهم إلى توحيده والايمان به، بأنه قدنال مثل هذا الانبياء قبلك فصبروا، فاصبر أنت ايضا مثل ذلك، كما قال " فأصبر كماصبر أولو العزم من الرسل " (3) قوله تعالى: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا ا^٥ شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لايعلم في الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل _____ (1) سورة آل عمران آية 178 (2) الكتاب لسيبويه 1: 315 وتفسير الطبري 14: 132 وسمط اللالي 533 واللسان (سبع) ومجاز القرآن 1: 109، 333. وقد روى (الح) بدل (امل). (3) سورة 46 الاحقاق آية 35.